"إن صورة واحدة تساوي ألف كلمة"
مثل صيني

المقدمة

لقد أولى الباحثون موضوع الإقناع أهمية كبيرة لما له من خطورة في تشكيل الاتجاهات والسلوك؛ ولأنه من الموضوعات المهمة التي اقتضت وجوده ضرورات الإقناع، فقد تعددت أساليبه وتنوعت، طبقًا للأطر النظرية التي يستند إليها؛ ولعل الصورة التلفزيونية أحد تلك الأساليب المؤثرة في عمليات الإقناع.

فلقد أسهبت الدراسات في هذا الصدد في الحديث عن الآثار المترتبة على المشاهدة التلفزيونية، إذ أخذت بعض الدراسات تحذر كثيرًا من التعرض للصورة التلفزيونية، ولا سيما الصورة التلفزيونية التي تنطوي على تنبيهات تفضي إلى اكتساب أنماط سلوكية غير مقبولة، ومنها على سبيل المثال:

السلوك العدواني، وتعلم أساليب الغش والخديعة والاحتيال، إذ تتهم الصورة التلفزيونية هنا، بإشاعتها بين صفوف الصغار والأحداث، إلى جانب اتهامها بتزييف الوعي الاجتماعي.

مقابل وجهة النظر هذه التي ترى أن الصورة تفضي إلى اكتساب أنماط سلوكية سلبية، هناك وجهة نظر مخالفة لها، إذ ترى أن الصورة التلفزيونية قد أفضت إلى تشكيل الأنماط السلوكية التي تنسجم مع التوجهات الأيديولوجية السائدة في المجتمع.

وعلى أية حال غدت الصورة في عصر المعلومات من أساليب الإقناع الفاعلة في الرأي العام؛ ولأنها كذلك أصبحت بمثابة «السلطة) كما وصفها بعض الباحثين؛ لكونها تعمد إلى تغيير الرأي أو الاتجاه أو السلوك من دون قسر أو إكراه؛ ولكونها تتمتع بامتيازات السلطة - إن صح التعبير- فقد استثارت مخاوف بعض مسئولي الإعلام في البلاد العربية بعد انتشار القنوات الفضائية، ولقد عبر هؤلاء عن مخاوفهم هذه من احتمالات أن تتمكن بعض القنوات الفضائية من صرف انتباه الأفراد عن متابعة القنوات المحلية، ومن ثمَّ الخشية - وهذا هو المهم- أن تتمكن هذه القنوات من تشكيل اتجاهاتهم أو آرائهم بطريقة تتناسب مع التوجهات الأيديولوجية لهذه القناة أو تلك.

ومن هذا المنطلق يتخذ الكاتب الحالي من الصورة موضوعًا له، لما لها من أهمية بالغة في عملية الإقناع، فلقد تقصى فيه المؤلف الأساليب التي يتم من خلالها حث المشاهد على تبني رأي معين أو فكرة معينة، أو استثارته بعدد من الأدلة والشواهد الوافدة عبر الصورة التلفزيونية؛ بهدف تغيير آرائه أو اتجاهاته نحو قضايا معينة، ثم بعد ذلك اختتم المؤلف حديثه عن الصورة والإقناع وما يتعلق بهما، بتناول نظريات الإقناع؛ لقناعة المؤلف أن الحديث عن الإقناع لا يتم ما لم يشفع بحديث عن نظرياته؛ إذ إن أساليب الإقناع تستند إلى جملة من الأطر النظرية؛ ولذا حرص المؤلف على تناولها؛ لكي يكون القارئ على بينة من الأمر، فضلًا عن ضرورة الإلمام بالتنظير في هذا الصدد، ولقد كان هذا الحديث محور القسم الأول من الكتاب.

أما القسم الثاني: فقد اقتصر على تناول أثر الصورة في الاتجاهات والسلوك وتحديدًا توزع التأثير في مجالات تشكيل سلوك الصغار والعمليات الجارية لتزييف الوعي الاجتماعي، ثم استثارة الإعجاب بحضارة الآخر،

وأرجو أن أكون قد وفقت في الطرح، والتناول، والتحليل في موضوع لما يزل بعد يستثير قلق بعض وعاظ السلاطين.

وأجد لزامًا عليَّ قبل أن اختتم كلمتي الأخيرة، أن أقول: إن هذا الكتاب ما كان له أن يجد النور؛ لولا التوفيق من رب العزة والجلالة، فإليه أنبت وعليه توكلت، فله الشكر على ذلك، وأسأله تعالى حسن العاقبة، وإليه المصير.

الدكتور

محمود شمال حسن

بغداد/ ٧ تشرين الثاني ٢٠٠٢

obeikandl.com